ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 10, Issue 3, May 2023, p.77-105

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
05/05/2023
Received in revised form
12/05/2023
Available online
15/05/2023

THE GEOGRAPHICAL CURRICULUM OF PROF. DR. ALI MUHAMMAD AL-MAYAH, BETWEEN AUTHENTICITY AND CONTEMPORARYNESS

Wisam Abdullah Jasim [1]
Inaam Yassin Khudair [2]

Abstract

The science of economic geography or economic resources has become of great importance as a result of the multiplicity of human needs, and as a result of the division of the world into blocs and alliances, each bloc trying to satisfy most of its needs from its local resources. Economic geography is the study of production in its broadest sense, and aims in a scientific study to limit the various resources of natural and human wealth, their distribution, and to clarify the means of benefiting from them in the fields of agricultural, mining, industrial and commercial production, and what these means are exposed to in each field separately from the influences due to natural factors or that may differ from one region to another in the world.

The aim of the study was to get acquainted with an Iraqi scientist who is considered a bright sign in the history of contemporary geography with his distinguished efforts and contributions in economic geography. He is Professor Dr. At the Arab level, he is the owner of a distinguished geographical scientific school known as (Al-Mayah School), which is a methodologically rigorous school that keeps pace with successive international scientific developments.

Keywords: The Geographical Approach, Dr. Ali Muhammad Al-Mayah, Originality and Contemporary.

[1] Prof. Dr. Baghdad University / College of Education Ibn Rushd For Human Sciences/ Department of Geography, Wisam.a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq.

[2] Researcher.

المنهج الجغرافي للاستاذ الدكتور علي محمد المياح بين الاصالة والمعاصرة

وسام عبدالله جاسم [3]
انعام ياسين خضير [4]

ملخص

أصبح لعلم الجغرافية الاقتصادية أو الموارد الاقتصادية أهمية كبرى نتيجة لتعدد حاجات الإنسان، ونتيجة لانقسام العالم إلى كتل وأحلاف تحاول كل كتلة إشباع معظم حاجياتها من مواردها المحلية، كذلك خشيت الدول من أن تستأثر الأجيال الحاضرة بأجود الموارد وأرخصها فتدخلت بقصد حماية مصالح الأجيال القادمة، تهتم الجغرافية الاقتصادية بدراسة الإنتاج بمعناه الواسع، وتهدف في دراسة علمية إلى حصرموارد الثروة المختلفة من الطبيعية و البشرية، وتوزيعها وتوضيح وسائل الإفادة منها في ميادين الإنتاج الزراعي والتعديني والصناعي والتجاري، وما تتعرض له هذه الوسائل في كل ميدان على حدة من مؤثرات ترجع إلى العوامل الطبيعية أو البشرية التي قد تختلف من منطقة لأخرى في العالم .

لقد جاء الهدف من الدراسة للتعرف على عالم عراقي يعد علامة مضيئة في تاريخ الجغرافية المعاصرة بجهوده وإسهاماته المميزة في الجغرافية الاقتصادية، هو الاستاذ الدكتور علي محمد المياح قامة علمية كبيرة، إذ يعد رائداً من رواد علم الجغرافية المعاصرة ويعد أول من استخدم المنهج الإحصائي في الدراسات الجغرافية على المستوى العربي، صاحب مدرسة علمية جغرافية متميزة تعرف بـــ (مدرسة المياح)، وهي مدرسة صارمة منهجياً ومواكِبة للتطورات العلمية العالمية المتلاحقة.

الكلمات المفتاحية: المنهج الجغرافي، الدكتورعلي محمد المياح، الاصالة والمعاصرة.

المقدمة

تعد الابحاث العلمية التي تختص بالسير الذاتية اضافة قيمة للمكتبة العراقية والعربية والانسانية، فكثيرون هم من تخصصوا بالجغرافيا في العراق، ولكن قلة منهم من ترك بصمة في بنيان المدرسة الجغرافية العراقية المعاصرة، وممّا لا شكّ فيه أنّ الاهتمام بتاريخ المبدعين على اختلاف أديانهم ومشاربهم وتوجهاتهم الفكريّة والسياسيّة، يُعدّ بحق اهتماماً بتاريخ الحواضر والأوطان، إذ وجدنا في كثير من المؤسسات الثقافيّة والعلميّة في العالم مَن يهتم بآثار المبدعين ونتاجاتهم، أو بجمع مقتنياتهم الشخصيّة، ويبذل الأموال الكثيرة والطائلة من أجل شراء أبسط ما ينسب إليهم [(5)].

أن مجال الجغرافيا مجال رحب فسيح يتسع بإستمرار، والجغرافيون يغزون بابحاثهم كل يوم مجالات جديدة حتى لقد قال أحد علماء الاجتماع، إن المرء حين يستمع إلى الجغرافيين يخيل اليه أن جميع العلوم

[3] العراق - جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية - قسم الجغرافيا.

[4] باحثة.

[(5)] وسام عبدالله جاسم، الاصالة والمعاصرة لفكر الاستاذ الدكتور علي محمد المياح رائد الجغرافية الاقتصادية، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا، العدد 66، 2021م ، ص67.

الاجتماعية أضحت طوع أمرهم، يعد علم الجغرافيا من اكثر العلوم التي اختلفت حولها الآراء، وتباينت فيها وجهات النظر، فالبعض ينكر على الجغرافيا صفة العلم، ويعتقد انها موضوع معرفي، مهمته تزويد الناس بالثقافة العامة عن العالم وظواهره المختلفة، وتشكل الجغرافيا البشرية حلقة اتصال مع غيرها من العلوم الانسانية، إذ تعطي لهذه العلوم البعد المكاني الذي تفتقده، وفي الوقت ذاته تعتمد الجغرافية البشرية على غيرها من العلوم الانسانية في تحديد وتعريف بعض الجوانب الفرعية مثل الجغرافيا السلوكية Behavioral Geographyأوالسياسية أوالاقتصادية أوالجغرافيا الاجتماعية [6]، يمكننا أن نحدد الجغرافية الحديثة بصورة عامة على أنها المعلومات المحددة والمنظمة الخاصة بتوزيع وتنظيم المظاهر المختلفة الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، فالجغرافيا تسعى إلى وصف وربط وتعليل مختلف ظاهرات الأرض ودراسة علاقات وتفاعلات النشاط البشري والتوزيع السكاني بالمسرح الطبيعي على مستوى العالم والقارات والأقاليم، وللدراسة الجغرافية قيم مختلفة لأسباب مختلفة، ومن بين أهم أسباب هذه القيم ما يلي:

أولًا: أن العالم الذي نعيش فيه الآن قد بدأ ينكمش مكانيًا بسبب سرعة وكثافة خطوط الاتصال، والحركة البرية والبحرية والجوية، وترتب على قصر الزمن الذي يستغرقه الانتقال من مكان إلى آخر ومن قارة إلى أخرى أن أجزاء العالم تترابط أكثر وأكثر نتيجة نمو وسائل الاتصال المرئي وغير المرئي (تليفزيون وفاكس وتلكس وتلفون مرئي)، ودخولنا عصر ثورة المعلومات المعتمدة أساساً على الكمبيوتر ونظم المعلومات الجغرافية وغيرها، ويصبح لما يحدث في أي منطقة من العالم سواء كان حدثاً سياسياً أو اقتصادياً أو سكانياً صداه في مناطق العالم الأخرى.

ثانيًا: إن التخصص الإنتاجي في أقاليم العالم المختلفة، الناجم عن نمو العصر الصناعي وتكنولوجياته قد ربط أجزاء العالم بشبكة من التبادل التجاري تزداد تكاثفًا من سنة لأخرى، وهذا التبادل التجاري أصبح ضرورة ملحة لحاجات الشعوب الأساسية من أجل الحياة؛ فالدول التي تعيش على العمالة الصناعية كحال معظم دول العالم المتقدم في حاجة ماسة إلى تصدير منتجاتها الصناعية واستيراد خاماتها التي تقوم عليها صناعاتها.

ثالثًا: ترتب على التخصص الإنتاجي الذي نجم عن الثورة الصناعية انقسام العالم إلى قسمين متميزين كان لكل منهما أسماء مُختلفة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين؛ فقد سُمي العالم الصناعي الأوروبي أولًا عالم الإمبراطوريات الاستعمارية الحديثة، ثم العالم الإمبريالي، ثم العالم المتقدم بعد أن فقد معظم المستعمرات، وبعد نمو الصناعة في معظم المنطقة المعتدلة الشمالية من العالم أمريكا والاتحاد السوفييتي واليابان، أما بقية العالم فقد كان يُسَمَّى عالم المستعمرات، ثم سُمِّي بعد الحرب العالمية الثانية العالم المتخلف، والعالم النَّامِي، والعالم الثالث، وبرغم اختلاف التسميات فإن المضمون الأساسي لكل من هذين العالمين لم يختلف كثيرًا إلا منذ أوائل

[6] وسام عبدالله جاسم، الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى قراءة في فكره الجغرافي المعاصر وأبعاد فلسفته الجغرافية، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا، العدد 57، المجلد 12،السنة (7)، 2020م، ص138.

الستينيات، ومع ذلك فالعلاقات بين العالمين في حجمها الكمي ما زالت علاقة التبادل التجاري بين سلع الصناعة وأسس نظم المعلومات التي ينتجها العالم المتقدم، وسلع الخامات الزراعية والمعدنية التي ينتجها العالم النامي.

لكن مشروعات التنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث سواء كانت مشروعات خاصة بتنمية موارد الخامات المعدنية والزراعية، أو مشروعات إقامة الصناعة في بعض المناطق تؤدي إلى تغير مُسْتَمِر في الصورة التفصيلية والعامة في الجغرافية الاقتصادية والتبادل التجاري، وبذلك فإن الصورة العامة للسكان والعلاقة بالبيئة الطبيعية آخذة في التغير في العالم الثالث، مما يعطي الجغرافيا عامة، والجغرافية البشرية والاقتصادية بصفة خاصة، دينامية جديدة، ودراسة هذه الدينامية على أكبر جانب من الأهمية، وتعطي الجغرافيا عامة قيمة جديدة تضاف إلى قيمتها السابقة، وعلى هذا النحو أصبحت الجغرافية الاقتصادية الحديثة فرعًا من فروع الدراسة الجغرافية، ومما يؤخذ دليلًا على هذه الأهمية المتزايدة أنَّ الجغرافية الاقتصادية كانت في البداية تنطوي تحت أقسام الجغرافية البشرية، كفرع من فروعها إلى جانب الجغرافية الاجتماعية وجغرافية السكان والعمران والجغرافية السياسية، لكن تضخم الجغرافية الاقتصادية وتشعبها قد أدى بالكثير من الكتاب والمناهج الجغرافية إلى فصلها عن الجغرافية البشرية، وبذلك تصبح قسمًا منفصلًا في الميدان الجغرافي جنبًا إلى جنب مع الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية [7] .

وقد رأى كثير من الباحثين رأي الأستاذ هارتشهورن R. Hartshorn أن الجغرافية الاقتصادية تؤلف مع الجغرافية الطبيعية الجزء الأكبر من علم الجغرافيا ككل، ومن الواضح للجميع أن الحقيقة الاقتصادية في الجغرافيا تتداخل كثيرًا في تحليل وتقييم الحقائق في جغرافية السكان والعمران والسياسة، وينبع ذلك من أنَّ «الجغرافية الاقتصادية تدرس في مجالها العام كافة أشكال إقامة الحياة ومشكلاتها» أي إنها تدرس كل ما هو مرتبط بحصول الإنسان على الغذاء وضرورات الحياة وكمالياتها، وذلك من أجل إشباع حاجة السكان الحياتية، سواء كانوا جمهرة الناس أو خاصتهم طبقيًّا أو ماديًّا أو فكريًّا، لقد كانت الجغرافية الاقتصادية في بدايتها منذ عهد العالم الألماني كارل ريتر C. Ritter عبارة عن توزيع الإنتاج في العالم توزيعًا محصوليًّا، وقد أدى ذلك إلى ظهور الجغرافية التجارية التي ارتبطت بحاجة طلاب كليات التجارة إلى هذا النوع من الدراسة استكمالًا لبنائهم العلمي، وبعد ذلك أخذ مبدأ السببية يسود منهج البحث في الجغرافية الاقتصادية، وعلى ضوئه كان تفسير نشوء الصناعة في مكان ما على سبيل المثال مرتبطًا بوجود مصادر للثروة المعدنية أو الطاقة المُحركة في المكان ذاته.

وبعد مبدأ السببية ظهر مبدأ آخر أوسع وأشمل، مبدأ التفاعل المُتَبَادل بين المكان الطبيعي (بما في ذلك كل ظروفه الطبيعية) والإنسان، وقد ظهر هذا المبدأ بوضوح في آراء الأستاذين الألمانيين لوتجنز (١٩٢١)

[7] محمد رياض ، كوثر عبدالرسول، الجغرافية الاقتصادية وجغرافية الانتاج الحيوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر – القاهرة، 2013. ص 1-2.

وهاسنجر (١٩٣٣)، وقد ابتدع لوتجنز مُصطلح «الإقليم الاقتصادي Economic Region »، وعرَّف الأستاذ ماكرتي H. H. Mecarty الأقاليم الاقتصادية على أنها: «مناطق جغرافية تتفق فيما بينها بأنها في نفس مرحلة التقدم الاقتصادي» ويقسم مراحل التقدم الاقتصادي إلى مرحلة الصيد والجمع والالتقاط، ومرحلة استخراج المعادن، ومرحلة الرعي «بدائي وعلمي»، ومرحلة الزراعة، ومرحلة الصناعة، ومرحلة التجارة والخدمات، وأوضح هاسنجر هذه الفكرة مؤيدًا مصطلح الإقليم الاقتصادي قائلًا: «إنَّ مُهِمَّة الجغرافية الاقتصادية دراسة العلاقة بين الاقتصاد والمكان الجغرافي، وهدفها يجب أن يكون تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم اقتصادية، ودراسة أشكال ومميزات هذه الأقاليم ».

وما زال هذا المبدأ سارياً في كثير من الكتب الحديثة، وبوجه خاص في المؤلفات الألمانية، والخطوة الأخيرة في فلسفة الجغرافية الاقتصادية قام بها العالم الألماني الأستاذ أو ترمبا، الذي يسعى إلى إيجاد مبادئ وقوانين للبناء الاقتصادي وتطوره، وعلى ضوء هذا المسعى تصبح الأشكال الوظيفية والتركيبية للاقتصاد عبارة عن توافق مكاني بين جميع عناصر الأشكال والقوى الطبيعية والاقتصادية التي تنبع من عالم الطبيعة من جهة والاقتصاد ومبادئه من الجهة الأخرى؛ أي أن يصبح شكل ووظيفة النظام الاقتصادي السائد في مكان ما، ما هو إلا توافق بين الظروف الطبيعية لهذا المكان وقوانين الاقتصاد، بالاضافة الى التقدم العلمي الهائل جعل الجغرافي يشهد فتح آفاق جديدة للزراعة في أقاليم باردة أو جافة لم تكن تعرف الزراعة من قبل. كذلك فإن اهتمام التخطيط بمشكلة النقل والمواصلات جعل لهذه الدراسة أهمية خاصة في الجغرافية الاقتصادية، بحيث إن بعض الجغرافيين لم يعودوا يتكلمون عن النقل على أنه «عامل» من العوامل بل «عنصر» مؤثر في الجغرافية الاقتصادية، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه الأستاذ E. B. Shaw في تعريفه للجغرافية الاقتصادية إذ يقول: «إن الجغرافية الاقتصادية الدراسة التي تبحث في مجهودات الإنسان والمشاكل التي تواجهه في كفاحه للعيش، فهي تهتم بدراسة الصناعات العالمية، والموارد الأساسية والإنتاج والنقل، وتوزيع الموارد والصناعات والمحاصيل».[8]

ويوضح الأستاذان جونز وداركنفالد مفهوم الجغرافية الاقتصادية بأنها تشتمل على دراسة للصيد البري وصيد الأسماك والرعي والحرف والصناعات المرتبطة بالغابات والزراعة والتعدين والصناعة والنقل والتجارة، ويتابعان تعريفهما فيقولان: (إن هناك حِرَفًا أخرى غير داخلة في الجغرافية الاقتصادية، مثل مهن الطبيب والموسيقي والمعلم والسياسي والكاتب، وإنَّ الجغرافية الاقتصادية تُعنَى فقط بالحِرَف المُنتجة، وتسعى لمحاولة شرح أسباب تميز أو تقدم مناطق معينة من العالم بالإنتاج والصادرات، ولماذا تختص مناطق أخرى بالاستيراد. [9]

[8] المصدر نفسه، ص 1-2.

[9] المصدر نفسه، ص 1-2.

مشكلة الدراسة. تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل عن هل كان للأستاذ الدكتور علي محمد المياح منهج بحثي محدد في طروحاته العلمية ونتاجاته الاكاديمية؟.

فرضية الدراسة. استخدم الأستاذ الدكتور علي محمد المياح مناهج علمية بحثية متعددة وصولاً لتحقيق الاهداف البحثية في الجغرافية الاقتصادية.

هيكلية الدراسة. تضمنت هيكلية الدراسة مبحثين، إذ عالج المبحث الأول ميدان الجغرافية الاقتصادية ومناهجها ، وتناول المبحث الثاني مكانة الاستاذ الدكتور علي محمد المياح بين المناهج العلمية (نظرة تحليلية) وفي نهاية الدراسة كانت الخاتمة.

مصادر جمع البيانات : تنوعت مصادر بيانات للدراسة لتتضمن الآتي:

1- اعتماد السيرة العلمية الذاتية للاستاذ الدكتور علي محمد المياح .

2- الاعتماد على المصادر المكتبية التي تمثلت بالكتب العلمية الجغرافية والدوريات العلمية التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وابرزها الدراسة المنشورة في المجلة التركية العالمية ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، للاستاذ الدكتورة وسام عبدالله جاسم والموسومة (الاصالة والمعاصرة لفكر الاستاذ الدكتور علي محمد الميّاح رائد الجغرافية الاقتصادية)، إذ كانت الدراسة الاولى التي سلطت الضوء على عالمنا الجليل كبحث علمي اكاديمي.

منهجية الدراسة. تم استخدام منهج تحليل المضمون من خلال جمع المعلومات ذات الصلة بالدراسة من المصادر المتنوعة كالكتب والابحاث والدوريات، ومن ثم التصنيف والتحليل لمعرفة المنهج المتبع.

المبحث الاول

ميدان الجغرافية الاقتصادية ومناهجها

تعد مناهج البحث في علم الجغرافيا كثيرة ومتعددة، إذ أنها لم تترك مجالاً واحداً موجود على كوكب الأرض إلا وقامت بالبحث عنه، كما أنه هناك من العلوم الأخرى، التي خدت العلوم الجغرافية بعضها عن طريق الصدفة، فنجد أن أول سفينة فضاء قد صعدت إلى الفضاء قد تمكنت من رؤية بعض الأحوال الجغرافية والتضاريس الموجودة على الأرض والتي كان من الصعب أن يتم رؤيتها من خلال كوكب الأرض بشكل مباشر، ولكن هذا البحث والاكتشاف كان يندرج تحت مجال علم الجغرافيا، كان من المستحيل أن تكتمل من دون وجود علم الجغرافيا، ومناهج البحث والدراسات التي قامت بها، والتي من خلالها قد ظهرت عديد من العلوم الأخرى وتم الاستفادة منها [10] ، وتشترك جميع العلوم في المنهج الذي تسلكه في التحري والبحث

[10] ابراهيم احمد سعيد، أسس الجغرافية البشرية والاقتصادية، مطبعة الروضة، دمشق، 1997.،ص107.

وكذلك في ادوات البحث و وسائله، ولكنها تختلف في الاهداف والاغراض، ولعل أول خطوة خطاها الجغرافيون من اجل النهوض بالجغرافيا ورفع مستواها من مجرد موضوع معرفي، مهمته خدمة العلوم الاخرى، كانت محاولتهم وضع هدف يلتزمون به، ويعطي الجغرافيا ذاتيتها، ويثبت استقلالها، ويرقى بها الى مستوى العلم الاصولي، وكان العالم ممثلاً في حدوده الطبيعية أول هدف وضعته الجغرافيا لذاتها [11]، ولقد كان من نتائج تشعب موضوعات الجغرافية الاقتصادية وتعددها اختلاف في طرق البحث فيها واختلاف المراجع المتعددة في تناول المادة وطريقة معالجتها وتكاد تتفق معظم الدراسات الحديثة على حصر مناهج البحث في الجغرافية الاقتصادية في ثلاثة مناهج رئيسة:-

1- المنهج الإقليمي The Regional Approach
2- المنهج الموضوعي : محصولي – حرفي The Commodity Approach
3- المنهج الأصولي The Principle Approach .

ومن المناهج الحديثة في الجغرافيا الاقتصادية المنهج الوظيفي والاسلوب الكمي (الاحصائي)، وفي اواخر الثمانينات ظهر منهج جديد يعرف بـ (منهج المشكلات) [12]

1- **المنهج الإقليمي The Regional Approach** : منهج جغرافي يتخذ من الإقليم المميز وحدة للبحث وهذا معناه ان ينطلق الباحث في إطار إقليمي بحت مستهدفاً الصورة أو الصور التي تعبرعن الموارد وأساليب استغلال كل مورد منها أي انه يقوم بدراسة الموارد والإمكانات والخصائص الاقتصادية لإقليم محدد بقصد وبهدف إبراز الملامح الاقتصادية العامة للإقليم وإظهار شخصيته الاقتصادية وقد يشمل هذا الإقليم منطقة واسعة من سطح الأرض (قارة – دولة) أو إقليم محدود المساحة (جزء من دولة).

ان اصطلاح الاقليم كما ذكر ديكنسون من الكلمات الدقيقة في الوقت الحاضر له الكثير من المعاني ولكثير من العلماء والناس كوحدة مكانية ملائمة اي اقليم سياسي او اقليم اداري او اقليم زراعي او صناعي او طبيعي وايضا اشار تايلور G. Taylor الى ان مفهوم الاقليم ككل مترابط بالنسبة الى اجزائه يميزها بالدرجة الاولى سهولة الوصول الى عاصمة الاقليم والتوازن من حيث الموارد والنمو الاقتصادي وثقافته وحرفه وتجارته وهذا مفهوم يسود ويتداول كثيرا بين صفوف الجغرافيين والمخططين ويتميز هذا المنهج عن باقي مناهج البحث بانه يعطي صورة واضحة عن مختلف الاجزاء في وحدة ما والعلاقات فيما بينها وبين وحدة الاقتصادية الكبرى ككل كالدولة او قارة او العالم كله وهذ لا يتوفرفي نفس الدقة والتفصيل اذا ما

[11] وسام عبدالله جاسم، مازن محمد حسين، منهج البحث العلمي للدكتور فاضل باقر الحسني رائد الجغرافية المناخية في ضوء المناهج المعاصرة، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا،العدد 62،السنة (8)، 2020م ، ص2.

[12] ابراهيم احمد سعيد، مصدر سابق، ص107.

اتبع المنهج الموضوعي او الاصولي ولا يخفى عنا ان العالم فيه تكتلات اقتصادية متنافسة ككتلة حلف وارسو وكتلة السوق الاوربية المشتركة ودول الحياد ومنظمة الوحدة الاقتصادية العربية والوحدة الاقتصادية لقارة افريقيا، فان هذا المنهج ربما يعد من افضل المناهج من حيث توضيح لمراكز هذه القوى المتصارعة والبناء الاقتصادي للعالم. [13]

يمكن لهذا المنهج تقسيم العالم او قارة من قاراته او اقليم لدولة ما الى اقاليم اقتصادية لها مميزاتها الخاصة بها مثل شبه جزيرة سيناء او وادي النيل ودلتاه او الاقليم الاستوائي او الاقاليم شبه الجافة في قارة افريقيا او غرب اوربا او جنوب شرق اسيا ثم تركز الدراسة حول توزيع السكان وعلاقة هذا التوزيع بالانشطة الاقتصادية وفي العومل الجغرافية المختلفة وفي الانتاج ونوعه والعلاقات المتبادلة بين الاقاليم قيد البحث وغيرها من الاقاليم الاخرى ،ومن هذا المنطلق نستطيع القول ان المنهج الاقليمي ما هو الا دراسة هدفها توضح وتفسر جميع الانشطة الاقتصادية في اقليم ما [14].

2- **المنهج الموضوعي: محصولي – حرفي The Commodity Approach** : ويطلق الاستاذ Shaw على المنهج المحصولي تسمية (المنهج الموضوعي) Topical ويقسمه الى قسمين:

أ) **المنهج المحصولي العام:** يقوم هذا المنهج على دراسة محصول واحد في العالم ككل ،مبتدئاً بمعرفة الشروط البشرية والطبيعية للانتاج ومنتهيا بالاستهلاك وبذلك يستطيع معرفة مراكز القوى الرئيسية في التجارة والانتاج .

ب) **المنهج المحصولي الإقليمي:** يتناول هذا المنهج دراسة النشاط الاقتصادي الذي يكون مرتبط بغلة معينة وفي منطقة معينة، واختار "شو" لتوضيحها نطاق الذرة في الولايات المتحدة فقام بدراسة الذرة كغلة تدخل من ضمن دورة زراعية تشمل مجموعة من الغلات، تدرس ربما بتفاصيل اقل ثم يقوم بدراسة كل ما يقوم على هذه الغلة من نشاط اقتصادي في المنطقة، صناعياً كان ام زراعياً، فصناعة حفظ اللحوم وتربية الحيوان تدخل في دراسة الجغرافية الاقتصادية لنطاق الذرة في الولايات المتحدة.[15]

ويقصد بالمنهج المحصولي دراسة محصول زراعي كالقمح او انتاج معدني كالحديد وبيان مناطق توزيعه في العالم اذ يبدأ فيه الدارس بتعريف تلك الغلة وطبيعتها ومعرفة الشروط الجغرافية الطبيعية والبشرية اللازمة لانتاجها ثم يبدأ الدارس بتطبيق هذه الشروط على اقاليم العالم المختلفة وذلك لمعرفة انسبها لانتاج تلك الغلة ثم يظهر مراكز انتاج كل اقليم اذ يبدأ بمتابعة مراحل الانتاجة والنقل والتسويق والعوامل التي تؤثر في استهلاكه وتجارته عالميا [16] ، يتخذ من المحاصيل والغلة التي تمثل المحصلة

---

[13] محمد فاتح عقيل، المرجع في الجغرافيا الاقتصادية جغرافية الموارد، منشأة المعارف بالاسكندرية، ص44-45.

[14] محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2000،ص31.

[15] محمد رياض، كوثر عبدالرسول، مصدر سابق، ص28-29.

[16] خطاب صكار العاني، الجغرافية الاقتصادية، مطبعة العاني – بغداد، ط1 ،1964، ص16.

النهائية للنشاط والتفاعل بين الإنسان والأرض وسيلة وأسلوب للدراسة سواء كانت غلة زراعية أو معدنية أوصناعية ويبدأ بوصف الغلة أو السلعة وتوزيعها الجغرافي ومناطق إنتاجها الرئيسة ومواقع تمركزها وقيمة هذه السلعة الاقتصادية واستخداماتها ومشتقاتها والصناعات التي قد تقوم عليها والعوامل الجغرافية اللازم توافرها لإنتاجها ومن مميزات المنهج المحصولي سهولة تقسيماته وإمكانية إبراز أهمية كل سلعة على حدة وتوضيح المشاكل الاقتصادية المتعلقة بكل سلعة ويقترح لها الحلول الاقتصادية بالاضافة الى استطاعته تلبية احتياجات الدراسة على المدى الواسع لكي تشمل العالم كله وعلى المدى الأضيق في حدود الإقليم أو المساحة المعينة [17].

- **المنهج الحرفي:** منهج جغرافي يتخذ من نشاط الإنسان وحدة ومنطلقاً للبحث وهذا معناه أن البحث ينطلق من الواقع الذي يعيشه الإنسان مستهدفاً الجهد والتفاعل الذي يعبر عن صوره من صور استغلال أو استخدام الموارد، ويصنف هذا المنهج نشاط الإنسان وتفاعله وسعيه في قائمة تتضمن الحرف في أشكالها وأساليبها المتنوعة [18]، اذ اتبع جونز وزميله هذا المنهج في كتاب الجغرافية الاقتصادية ويعد منهج لا بأس به اذ يجمع المحاصيل المتنوعة في انماط كبرى من ناحية الانتاج في واقع الامر يعتبر كتاب جونز كلاسيكياً في هذا المنهج [19].

كما يتناول دراسة العوامل الجغرافية والموارد البشرية والطبيعية التي ادت الى ظهور هذه الحرف ومعرفة اسباب استمرارها ومن الباحثين الذين تناولوا هذا المنهج رونالد والكسندر وباترسون [20]

3- **المنهج الاصولي The Principle Approach** : ينطلق هذا المنهج من خلال الاهتمام بالقواعد والقوانين والأصول التي تؤثر في استغلال الموارد، إذ تركز الدراسة تبعاً لهذا المنهج على العوامل الجغرافية المتعددة التي تؤثر في نواحي الإنتاج المختلفة ومن هذه العوامل عناصر البيئة الطبيعية التي تضم توزيع اليابس والماء والموقع الجغرافي ومظاهر السطح والمناخ ومصادر المياه والتربة والنبات وهي عوامل تضع حدوداً واضحة للنطاقات التي يمكن للإنسان المعيشة فيها ومزاولة حرفه الإنتاجية العوامل البشرية وخاصة أعداد السكان وتوزيعهم الجغرافي ومستواهم الحضاري والتقني وهي عوامل لها دور مباشر في تحديد نوعية الإنتاج الاقتصادي ومستواه وكميته في أقاليم دون غيرها حتى لوتشابهت بيئاتها الطبيعية وقلما يتبع هذا المنهج بمفرده في دراسات الجغرافية الاقتصادية، يتناول هذا المنهج التركيب الاقتصادي والعوامل المؤثرة فيه الطبيعية والبشرية وما تنتج عنه من قوانين تتحكم في الانتاج ،

[17] محمد فاتح عقيل، مصدر سابق، ص46.

[18] خطاب صكار العاني، مصدر سابق ، ص15.

[19] محمد السيد غلاب، مبادئ الجغرافيا الاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية،1966م، ص24.

[20] عمر محمد علي محمد، الجغرافية البشرية الاسس والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار الوفاء، ط1 ،2015، ص59-61.

لقد قسم الاستاذ هانز بيش[21] العالم الى اقاليم وذلك على اساس مركب (ا) اقاليم طبيعية (ب) اقاليم تدخّل فيها الانسان، فقسم الاول على اساس احتمالات الاستغلال في المستقبل وقسم الثاني على اساس درجة تدخّل وتأثير الإنسان، وفي داخل كل قسم قام بدراسة كل من العوامل البشرية والطبيعية والتأثير المتبادل بينهما ، او يفصل كل عنصر بصورة منفردة طبيعي كان او بشري، ويخص بيش الإنتاج الحيواني والزراعي في هذا المنهج نظرا للتداخل والتأثير الكبير للعوامل الطبيعية في الإنتاج [22]،ويختلف هذا المنهج عن المناهج السابقة في انه يهتم بعوامل الانتاج والاصول والقواعد اذ تحدد هذه العوامل مناطق التجمع السكاني والحضارة الزراعية والصناعية وتستخلص منها عوامل التركز او التخلخل للسكان ومدى تقدمهم الانتاجي.[23]

- **المنهج الوظيفي:** يعد هذا المنهج جديدا في الدراسات الجغرافية فهو يتناول دراسة تحليل التركيب الوظيفي للنظم الاقتصادية والتي تكون متحكمة في نشاط الإنسان (التجارة والانتاج والنقل) وفق منهج تاريخي مركب وبمختلف المستويات وينطبق عليه دراسة مستويات مواضيع الجغرافية الزراعية على مستوى الحقل ثم المزرعة ثم الاقليم الزراعي واسواق التصريف ودراسة الظاهرة هنا على صعيد الدولة او دراسة تجارة غلة زراعية معينة على المستوى الدولي.[24]

وفي المجتمعات البسيطة وحيث المزارع المنفصلة بعضها عن البعض يكون فيها الانتاج المحلي لكفاية الحاجة المحلية في الاستهلاك وبالتالي فان الوظيفة هنا للاستهلاك وكذلك الانتاج تكون في ادنى مستوى وذلك لعدم تعقد وتشابك الانتاج والتجارة والتسويق وحتى شبه انعدام للتجارة والتسويق ،في حين لو نلاحظ في الصناعة والخدمات لهما صفات تميزها عن الزراعة بارتباطات وظيفية اكثر تعقيدا وتشابكا وتتضمن القطاعات الاقتصادية الثلاثة في النظام الاقتصادي القائم.

بالاضافة الى ماذكرنا يعد الارتباط الوظيفي للزراعة بالنظام الاقتصادي بسيط وغير معقد اذا كان فيها الانتاج لكفاية الذاتية ، ولكن يكون معقدا ومتشابكا اذا ما كان فيها الانتاج بضاعيا بمعنى ان يكون موجها للسوق للتجارة المحلية او الداخلية او الخارجية او العالمية، كما توجد عدد من العناصر الهامة في داخل التركيب الوظيفي لاي نشاط اقتصادي نذكر منها وسائل الانتاج ونظام ملكية الاراضي الزراعية او المستوى الذي يعمل عليه الفرد داخل البناء الاقتصادي.[25]

---

[21] pp. 113-115.,AGeography of World Economy."Londen 1964," H.Boesch

[22] محمد رياض، كوثر عبد الرسول، مصدر سابق، ص30-31.

[23] علي احمد هارون، اسس الجغرافية الاقتصادية، دار الفكر العربي،2000، ص48.

[24] ابراهيم احمد سعيد، مصدر سابق، ص109.

[25] عاطف علبي، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبو لتيكا، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط1،1989، ص87.

ان التركيب الوظيفي لاي نشاط اقتصادي يتكون من ثلاثة عناصر (وحدة الانتاج، ادوات الانتاج ، مستوى العمالة)، قد تكون وحدة الانتاج صغيرة او جملة وحدات تابعة لمالك واحد او وحدة كبيرة المساحة اذ تختلف الوظيفة الانتاجية تبعا للتطور التاريخي والاختلاف المكاني، فمثلا قد تكون الدولة هي التي تملك كل الاراضي وقد تكون الملكية جماعية، وقد يكون انتاج الارض يقسم بين المالك والمستأجر او المشاركة حسب العمل وادوات الانتاج،اما ادوات الانتاج من حيث المستوى فهي تتراوح بين البسيطة والآلية المتقدمة فالآلات البسيطة تستخدم في المزارع الصغيرة، بينما تسود الآلات في المزارع المتقدمة والكبيرة التي تتعدد فيها وظائف الانتاج فقد يكون الانتاج للاستهلاك المحلي او مصدرا للخارج او يكون انتاجا يجمع بين المحاصيل الزراعية والانتاج الحيواني، اما مستوى العمالة فهو يختلف اذ توجد عمالة يدوية فردية، وهناك تجمعات نقابية وتنظيمات تعاونية كما توجد عمالة متخصصة في نوع معين تخضع لنوع النشاط الاقتصادي السائد.

وتهتم الدراسة الوظيفية بلاسواق لتصريف الانتاج وتحديد الظهير الزراعي للمدن الكبرى وحركة العمل اليومية ثم تقوم بتحديد دور الانتاج في بناء الاقتصاد القومي وازدهاره والتجارة الدولية للمنتجات وكما يطبق ذلك في الزراعة يمكن تطبيقه في الصناعة وهل هي صناعة يدوية ام متقدمة، وما هو دور الصناعة في الدخل القومي، وهل هي منشآت فردية ام جماعية ام حكومية [26].

- **الاسلوب الاحصائي (الاحصائي):** يستخدم هذا المنهج في البحوث التجريبية الكمية من اغلب الباحثين يستخدم هذا المنهج في العلوم كافة اذ ما تم جمعه من بيانات ومعلومات يتم على اساس استخدام هذا المنهج العلمي، يعد من المناهج التي تستخدم في العلوم الانسانية والطبيعية وتلبية للحاجة الماسة اي التخطيط والتنمية البشرية والتحكم في البحوث وانتشر استخدام المنهج الاحصائي الكمي في مختلف العلوم في الوقت الحاضر، واستعمال هذا المنهج لابد ان يعتمد على الارقام والمعادلات والجداول الإحصائية والحسابية اذ تستخدم كرموز ومؤشرات لقيم ومشكلات او ظواهر او علاقة ما يقوم الباحث بتحليلها وتفسيرها اذ تساعده على تعميم نتائج بحثه والافادة منها ومن قبل الاخرين، واهميته تنحصر بعد جمع البيانات والمعلومات وتلخيصها وتصنيفها ثم وضعها على شكل ارقام وجداول لاستخراج الارتباطات بين اصناف وصفات الوحدات الاجتماعية والثقافية والقضائية والقانونية والنفسية او بين مسببات المشكلات التي تم اضهارها على شكل جداول محكمة موثوق بها تستخدم في العلوم الصرفة والإنسانية على السواء، ويستخدم في المنهج الاحصائي القياسات والمقاييس المتنوعة اذ تستطيع ان توصل الباحث الى معرفة العلاقة المتداخلة بين العوامل المستقلة والعوامل المتغيرة او بين اكثر من عاملين متغيرين وتستخدم في هذا المجال:(الوسط الحسابي او الوسيط او الانحراف المعياري، او مربع كا،او النسب

[26] علي احمد هارون ، مصدر سابق، ص48-49.

المئوية، او بري Ts وغيرها)[27] ويتميزهذا المنهج بمحاولاته اخضـــاع الظاهرات الاقتصـــادية وعلاقتها المكانية للقياس الرياضـــي اذ يؤدي هذا المنهج الى وصـــف اكثر دقة للظاهرة الاقتصـــادية بعلاقاتها المختلفة [28].

المبحث الثاني

مكانة الاستاذ الدكتور علي محمد المياح بين المناهج العلمية (نظرة تحليلية)

للتعرف على المنهج الجغرافي للاستاذ الدكتور علي محمد المياح بصورة دقيقة وبشكل ادق من الاشراف العلمي للرسائل العلمية والاطاريح الجامعية، ومدى تأثيره على طلبته وتطبيقهم لمنهجه الجغرافي، وتتناول الدراسة نماذج من الرسائل العلمية والاطاريح الجامعية التي من خلالها يتم معرفة المنهج العلمي الجغرافي للاستاذ الدكتور علي محمد المياح.

أولاً: إيران والمحيط الهندي[29]

يعد المحيط الهندي اصغر المحيطات مساحةً واهمها شأناً في تاريخ الحضارة الانسانية أذ كان ولايزال له نصيب وافر من الاحداث التاريخية فكانت السفن تجوب مياهه دون منافس ولقرونا طويلة ومهارة الملاحين لها مكانة رفيعة وللتجارة بين انحائه عصر ذهبي استمر 700 سنة متوالية، وبحلول القرن الثالث عشر انتشرت مناطق استقر فيها العرب على طول سواحل ملبار في الهند فكانت مراكز تجارية لها شأن كبير واستمر انتشار العرب الى ان وصلوا شرقا الى الملايو ومضايق ملقا بل انتقلوا الى ابعد من ذلك وصلوا حتى جنوب الفلبين وبتنقلاتهم نقلوا ونشروا دينهم ولغتهم واخلاقهم الانسانية النبيلة وحضارتهم وهي معالم لاتزال شامخة في هذه الانحاء كلها وخلال ذلك اوجد العرب في شرق المحيط الهندي استقراراً وامناً فلم يكن توسع وانتشار العرب في ارجاء المحيط لاطماع سياسية او عسكرية بل كانت لاقامة علاقات تجارية وثقافية سليمة.

والمحيط الهندي عبارة عن خليج ضخم تحيط به قارات اسيا وافريقيا واستراليا تتفتح الاقاليم على بعضها وتتداخل في كثير من الاحيان نوازع الاقاليم الصغيرة المتجاورة وايضا تتشابك مصالحهم وسياساتهم فالعلاقات الدولية لها امور بالغة التعقيد ولا تتقيد بمناطق معينة واثارها تنتقل من دولة الى دولة مجاورة او حتى الى دول بعيدة منها فموقع اي دولة على سواحل محيط ما او لمقربة منه تزيد من العلاقات المتبادلة والعلاقات تعبر عن نفسها وبطرق شتى اذ يصنع الموقع الجغرافي المجاور بواعث قوية بين الدول المتجاورة.

([27]) جودت حسن خلف، مناهج البحث العلمي في العلوم العلمية والإنسانية، مكتب زاكي للطباعة، ط2 ،2015، ص23-24.

([28]) علي احمد هارون، مصدر سابق، ص49.

([29]) محمد محي عيسى الهيمص، إيران والمحيط الهندي، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية،1988، ص1-5.

ويحدثنا التاريخ باهمية هذا المحيط إذ اتخذت منه بعض الدول وسيلة لتحقيق مطامعها التوسعية وبلوغ غاياتها من خلال استخدامها للقوة البحرية العسكرية هذا ماظهرته ايران بنزعة واضحة لتعزيز قوتها البحرية في هذا المحيط ،ولم يكن (لفارس) مثل هذا الطموح حتى عندما امتد نفوذها الى نهر السند في التاريخ القديم، ولما هو معروف بان الخليج العربي والبحر الاحمر يمثلان امتدادا للمحيط الهندي ومرتبطان بنظامه المحيطي لذا اصبح من ضرورات البحث العلمي تقصي هذا النزوع الايراني ومعرفة:

أ- مقوماته

ب- معوقاته وسبل مجابهته

ج- مخاطره على أمن الخليج العربي خاصة، والأمن القومي عامة.[30]

ان ايران رغم طول سواحلها البالغة 2400كم فهي كانت ولا تزال بلدا يعمل سكانه نحو الداخل لكسب عيشهم وينفرون من ركوب البحر وسواحل ايران تفتقر الى وجود المقومات الاساسية لقيام اي نشاط بحري فهي اما تتصل ببحر مغلق كساحل بحر قزوين او سواحل مستقيمة تحاذي مياها ضحلة وايضا تتحكم فيها ظروف مناخية متطرفة تجمع بين ارتفاع معدلات درجات الحرارة طوال السنة ،وقلة الامطار الساقطة سنويا وجبال ترتفع خلفها مما تجعل حركة الانتقال مابين الساحل والداخل امرا غير يسير. وظهيرها الخلفي هي مناطق صحراوية قليلة السكان وقلة السكان هنا هي نقاط ضعف على الصعيد الاقتصادي والاداري وبالتالي يؤدي الى ضعف علاقاتهم بالسلطة المركزية.

وقد حاولت ايران ان تتخطى هذه الصعوبات البشرية والطبيعية، وان يكون لها دورا في المحيط الهندي على اساس من القوة البحرية، فقامت بتطوير قاعدة جاه بهار البحرية عند الطرف الشرقي من سواحلها المطلة على خليج عمان في منطقة خليج ضحل، يقع غرب حدودها مع باكستان بحوالي 60 كم وهو موقع يفتقر لكثير من مقومات النشاط البحري في ظروفه البشرية والطبيعية، إذ يجتمع فقر موارد الساحل مع قلة سكانه وبعده عن مواقع النشاط الاقتصادي الرئيسة في البلاد ،بالاضافة الى وقوعه في منطقة فيها حركة تحررية هدفها استقلال منطقة البلوش ،إذ تجابهها صعوبات أقليمية ودولية، تتصل الاولى بحركة التحرر والصمود العربي وتزايد القدرة العسكرية العربية،بشكل لا يسمح لقوة مجاورة ان تتخطى وتتحدى مصالحها وحدودها المرسومة،وتتصل الاخرى بتنافس مصالح الدول الكبرى في منطقة المحيط الهندي، بعد ان أصبحت منطقة الخليج العربي لها أهميتها السوقية ،لاسيما مع تزايد كميات النفط المنتجة من مختلف أنحائه، وتزايد حاجة دول العالم الى مصادر الطاقة، وقد أستطاع العراق أثبات فشل هذه السياسة بأنتصاراته على ايران ، وأن يبرهن ان

(30) المصدر نفسه، ص2.

معايير التفوق العسكري لا تقوم على أسس عددية ومقادير كمية فحسب، إذ وحدها لا يعول عليها ما لم تتكامل معها عوامل تتصل بصنع القرار وادارة المعركة وقوة الايمان والصبر والقلب الجرئ.

تضمنت الدراسة خمسة فصول :تناول الفصل الاول (ايران ، الارض، السكان) درساة مقومات البلد البشرية والطبيعية، وانعكاسه على كيانها العام،وكشف العوامل الطبيعية وجوانب موقعها ومساحتها ومعرفة خصائص مناخها من قلة الامطار الساقطة وشحتها الى ارتفاع معدلات درجات الحرارة ومن سطح تتقاسمه الصحارى والجبال الى ثروة معدنية محدودة ،يعد النفط اهم مافيها، واختلاف لغات سكانهم وتنوع لباسهم ويعيشون في مراكز سكنية صغيرة ومتباعدة وطرق التنقل بينها صعبة وحرفتهم الرئيسة الزراعة والرعي هذه الاوضاع جعلت غالبية السكان تعيش على هامش الحياة السياسية والاقتصادية في طهران وولا تتشارك معها الا بقدر ضئيل [31].

اما الفصل الثاني تضمن (ايران والبحر) الى وصف عام لسواحل ايران على بحر قزوين ومعرفة ما هي ابرز معوقاته وتعرض الدراسة ما للخليج العربي من اهمية وتذكر القبائل العربية التي تستقر في ساحله الشرقي ويوازن بين صلاحية ساحليه الغربي والشرقي للملاحة، وتناول الموارد النفطية واهمية الخليج العربي من الناحية السوقية ويذكر خطط ايران للتوسع فيه اقليميا وبشريا.

الفصل الثالث تناول (ايران والمحيط الهندي) جغرافية المحيط الهندي بأيجاز وذلك تمهيدا لمناقشة خصائص الساحل الايراني الذي يطل على خليج عمان ثم يعرض جغرافية العلاقات الايرانية الدولية في هذا المحيط موضحا اختلاف اساسه علاقات اقتصادية وفاق لمصالح مشتركة وتلاحم عنصري وسوقي وهذا ما يوضح ما في جوهر وصميم ايران على التوسع والهيمنة على الخليج العربي.

الفصل الرابع تناول (مخاطر سياسة ايران في المحيط الهندي على الأمن القومي العربي) بدأ بتوضيح لمفهوم الأمن القومي العربي ثم عرض لممارسات ايران لتحقق سياستها التوسعية من ضغوط سوقية واقتصادية عامة الى ضغوط سياسية دولية لها اتصال بمشاريع أمن المحيط الهندي[32].

الفصل الخامس تضمن دراسة مفصلة لمعوقات سياسة التوسع الايراني وسوقها في المحيط الهندي وتقسم الى:

<u>عوامل داخلية:</u>

(ا) أنعكاسات المرتكزات الطبيعية والتكوين القومي للسكان مع قلة كثافتهم وعزوف سكان ايران عن ركوب البحر على محاولاتها لتعزيز وجودها في المحيط الهندي.

([31]) المصدر نفسه، ص3.

([32]) المصدر نفسه، ص4.

(ب) شعوب ايران وتنامي حركة تحررهم.

عوامل خارجية:

(ا) العوامل السوقية العامة في المحيط الهندي حيث تبحث فيه سوق سوق لبعض الدول المحلية والكبرى (الفرنسي ،الامريكي، السوفيتي والهندي) وايران ومطامعها.

(ب) حركة التحرر العربي والتصدي العربي لمجابهة مخططات التوسع الايراني وتشمل:

1. النشاط البحري العربي.
2. بناء القدرة العسكرية العربية.
3. علاقات الدول العربية مع دول المحيط الهندي لاحتواء مساعي التوسع الايراني.[33]

تضمنت الدراسة الخرائط واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج الموضوعي.

ثانياً: العمران في التراث الجغرافي العربي[34]

انصرفت هذه دراسة على توزيع مراكز الاستقرار البشري التي ترد في تضاعيف كثير من كتب التراث الجغرافي العربي وتحليل العوامل التي توضح تباينها من مكان لاخر في ارجاء الدولة العربية الاسلامية ،وغالباً ما تطلق كلمة العمران على مراكز التوطن ومنازل القرار ويندر استعمالها في كتب الجغرافيا الحديثة لاسيما ما اصطلح على تسميته بجغرافية المدن او الحضر Urban ورغم ان كلمة العمران هي اكثر شمولاً وأدق دلالة فالعمران لغة :البنيان ،اسم لما يعمر به ،المكان وتحسّن حاله من كثرة الاهالي والتمدن ونجح الاعمال.

فالعمران اصطلاحاً هو الاجتماع البشري ، ويعبرعنه ابن خلدون بوضوح اكثر عن الموضوع بقوله :(فاذا قعد الناس عن المعاش وانتبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانقبضت الاحوال وأختل حال الدولة والسلطان لما أنها صورة للعمران) وجعل ابن خلدون عنوان الفصل الرابع من مقدمته مايأتي : في البلدان والامصار وسائر العمران .

والمصر هو البلد العظيم فيه الحكام والاسواق أو ما يتفق وعواصم الدول او الاقاليم في يومنا هذا ، أما البلاد فهي جمع بلدة والبلد هي كل موضع من الارض عامراً كان أم خلاء ،ولم يرد في القران الكريم الا الجمع بلاد ،ومن كل هذا يتضح لنا ان معنى العمران يذهب الى دلالة أوسع من كلمة مدينة أو حضر اذ تتمثل هنا مراكز للتوطن البشري ومنازل الاستقرار مهما اختلفت أحجامها ووظائفها ويلاحظ أن الدراسات الجغرافية خلت من دراسة العمران رغم كثرة ما كتب عنه في كتب التراث الجغرافي العربي ،وحظي هذا الامر بنصيب وافر من اهتمام المؤرخين وذهب هؤلاء بدراسة بيئات المدينة العربية الإسلامية وخططها وتوزيع سكانها

([33]) المصدر نفسه، ص5.

([34]) أمنة حسن نيازي، العمران في التراث الجغرافي العربي، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2006، ص1-6.

ونشأتها وأقاليمها الادارية وكانت غايتهم هي ابراز وشائج الترابط بين حركة التحضر في الماضي والحاضر والاحاطة بفاعلية المدن في تطور الظواهر العامة وان اختلفت مضامينها.

والواقع أن المدينة تكوّن ظاهرة مهمة من ظواهر الاستقرار والتوطن ولكن فاعليتها ومكانتها الحضارية لا تتكامل الا من خلال ترابطها الوظيفي بمراكز الاستقرار الاداري والتي تكون وحدتها النسيجية والحيوية فقد حظيت مدينة واسط باهتمام المؤرخين القدامى وتكلم عنها "بحشل" بكتاب فصّل فيه موقع المدينة وسكانها وعمرانها ، ولكنه ليس أشهر من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي الذي سرد فيه كل ما يتصل بهذه المدينة العظيمة موقعاً وتخطيطاً وعمراناً بل انه يُعد مرجع لكثير من احداث التأريخ ولا يمكن تحقيق ذلك الا من خلال دراسة العمران بصورته العامة، وهذه الفحوى نتلمسها فيما كتبه قدامى المؤرخون والمحدثون فقد تناولت دراسة خطط البصرة ومنطقتها في العهود الاسلامية الاولى وأحوالها المالية والعمرانية ،واقتصر مفهوم العمران على ما في أطرافها الغربية والشمالية من الاسواق والقصور والحمامات والسكك والمراقد وغيرها [35]، وعلى هذا النحو جاءت خطط بغداد في العهود العباسية الاولى اذ تضمنت تسمية نواحي بغداد، ودار الخلافة ،والاسواق والجسور ،وغيرها ولم يختلف محتوى كتاب(بغداد مدينة السلام الجانب الغربي) عما ورد في الدراسات السابقة فقد تضمن الكتاب أسواق الكرخ ومحلاته مثل قصر عيسى والمعالم العمرانية على نهر عيسى ومايوجد فيها وراء هذا النهر ،وقصر المأمون وجامع القصبة ومقبرة الدير والابواب الخارجية كباب المحّول وباب الانبار والقطائع وغيرها ،وجاءت دراسة خطط الكوفة مع شرح خريطتها التي تحتوي لقطائع الكوفة وطبوغرافيتها الاقتصادية ودار الرزق والقصروالاسواق والميدان وجامع الجمعة وضاحية الكناسة وضاحية النجف وغيرها كما جاءت دراسة مدينة واسط في مثل هذا السياق في العصر الاموي بتخطيط المدينة المتمثل بالسور والمسجد الجامع والقصر والمحلات والدور والاسوار والدوواوين والاسواق وغيرها، أي أن الدراسة لم تخرج عن حيز المدينة فسارت على منوال ما يفرضه منهج البحث التأريخي من تحقيق للتواريخ والاسماء وتسجيل المرافق وتركيب السكان من الناحية القومية والمؤسسات التعليمية والطوائف الدينية،وتناولت الدراسة الاتجاهات المعاصرة العربية والاجنبية في دراستها للمدن العربية في العصر الاسلامي ،كما تناولت بحث لمعنى المدينة ومعاييرها في المصادر المختلفة فضلاً عن دلالة المدينة عند الجغرافيين العرب ، وتضمنت خصائص المدينة العربية وتصنيفها وفقا لحجومها وهي لم تغفل عن ذكر مراكز الاستيطان الصغيرة كالمنابر والمعايير التي استعملها الجغرافيون لتحديد القرية ، وقامت هذه الدراسةعلى ايضاح مستلزمات المدينة العربية الاسلامية الاقتصادية والعسكرية والتجارية، ولم تغفل الاشارة الى الموقع الجغرافي ،وذكرت الدراسة امثلة من المدن العربية كبيرها وصغيرها مثل البصرة والكوفة بغداد وواسط والفسطاط والموصل وحلب وغيرها [36].

([35]) المصدر نفسه، ص2.

([36]) المصدر نفسه، ص3.

يعد ظهور الإسلام من أكثر الأحداث البشرية أهمية في حياة البشر، وأشعل ثورة عمرانية أصبحت مركز أستقراراً لسكان شبه الجزيرة العربية ومن ثم أمتد الى بقية المناطق التي قيض الله للإسلام فيها أسباب الفتح وخصوصاً أسيا وأوربا وافريقيا، وصاحب ظهور هذه المراكز العمرانية تقدم عظيم في ميادين المعرفة الإنسانية، وقد أهتم الجغرافيون بدراسة مراكز العمران وذلك لأنها تكون مناطق حضرية بارزة ، والغاية الرئيسة من هذه الدراسات والتي اهتم بها الجغرافيون تكوين مفاهيم أساسية تعين على معرفة نمو مراكز العمران في المدن العربية القديمة أو اضمحلالها ، ويمكن أجمال ذلك على النحو التالي :-

أ- تعد الأغراض الاقتصادية والعسكرية والصحية من المتغيرات الرئيسة التي ساهمت في نشوء المراكز العمرانية .

ب-قسمت المدن العربية ، لأسباب أمنية ، الى خطط وكل خطة منها خصصت لسكن مجموعة قبلية معينة ويمكن ملاحظتها في خطط الكوفة والبصرة ، ولكن لم يستمرالامر على هذه الحال في المدن التي بنيت في نهاية القرن الأول والقرن الثاني الهجري .

ت-كان قصر الأمارة والمسجد الجامع يحتل مكانا في مركز المدينة بينما كانت الأسواق واوجه النشاط التجاري الأخرى تقع بالقرب منهما ، أما مدينة بغداد المدورة فقد كان لها تنظيم مختلف أذ كان قصر الخليفة والجامع في المركز بينما كانت الأسواق تقع عند أطرافها .

ث-لقد كان المقدسي (334هـ-380هـ) ، الجغرافي العربي المشهور وهو أول من صنف المراكز العمرانية وذلك على أساس أهميتها الوظيفية الأدارية ، فالأمصار مثل الملوك والقصبة هي العاصمة الأقليمية المحضة وشبهها بلوزراء وشبه المدن بالجنود والقرى بالمشاة منهم ، ولم يأتي أي جغرافي على مثل هذا التصنيف حتى عام 1935 عندما صنف كرستالر مجموعة مراكز عمرانية وفق ترتيب معين يأخذ شكلاً سداسياً .

ج- لقد أتضح بأن الكثير من المتغيرات التي ساعدت على نشوء المراكز العمرانية في المراحل الأولى قد انمحت وظيفتها وفقدت كيانها في حين ظل الكثير منها ينعم بأزدهار أسواقها التجارية وازدادت أهميتها بمرور الوقت ، أن تتبع ما أصاب هذه المدن على مر الزمان لم يتطرق اليه الجغرافيون مما ادى الى عدم التعرف على الكثير من الحقائق التي ادت الى ضمورها أو أزدهارها [37].

وقد تناولت الدراسة اربعة فصول وهي كآلاتي:الفصل الأول تناول جغرافية الفتح والعمران ،إذ تضمن اولا: اوضاع مراكز العمران،البصرة،بغداد،واسط،افسطاط، سرمن رأى، القيروان ،وثانياً:تضمن خطط المدينة

(37) المصدر نفسه، ص4.

العربية الإسلامية البصرة،الكوفة،بغداد،الفسطاط،القيروان،واسط،مدن الجانب الشرقي،مدن الجانب الغربي،اقليم بغداد وسامراء.

الفصل الثاني تناول: مسميات مراكز العمران ووظائفها وتضمن اولاً: مسميات مراكز الاستقرار العربية ووظائفها ،الحي ،الدارة،المدينة،القرية،المنبر ،المصر ،مدينة السوق،المذراع اوالمزالف،اعمال واسط.و ثانيا:الثغور والاجناد والعواصم ،الثغور،الاجناد، جند فلسطين ، جند دمشق، جند الاردن، جند حمص، جند قنسرين، العواصم، منبج، حلب، حماة ،دلوك، قورس، رعبان، تيزين، انطاكية.

الفصل الثالث تناول: تصنيف المدن العربية في التراث وتضمن اولا: وظائف المدن ، الخدمات، الوظيفة الصناعية، الوظيفة الادارية والاجتماعية، ثانياً: تصنيف المدن ،المقدسي سيرته ومنهجيته، المقدسي ومعايير تصنيف رتب المدن.

الفصل الرابع تناول: المدينة العربية بين متغيرات المكان والزمان ،البصرة، بغداد ، الكوفة ، واسط، سرمن رأى ، الموصل ، صنعاء ، صحار،ايضا تضمنت الدراسة الجداول والخرائط والاشكال، وقد تم الاعتماد على المنهج التأريخي والمنهج الموضوعي والمنهج التحليلي والمنهج الوصفي .[38]

ثالثاً: توزيع السكان في الوطن العربي دراسة في الجيوبولتكس[39]

جرت العادة في الدراسات الجغرافية السكانية التركيز على جوانب معينة في البعد السكاني والديموغرافي التفصيلي في بعض الاحيان إلى حدٍ يمكن اعتباره إسهاباً في وصف السكان (الديموغرافيا) مما يشير إليه الباحثون في علم الاجتماع من ناحية وابتعاداً عن الإفادة من الدراسات الجغرافية السكانية في مجال التخطيط من ناحية أخرى حتى من ضمن حقل جغرافية السكان ذاته ناهيك عن الاستفادة منها في حقولٍ جغرافيةٍ أخرى كالجيوبولتكس مثلاً فقد ظل وصف السكان من عدد ونمو وتركيب وتوزيع يمثل كماً متراكماً من المعلومات لها اطار جغرافي لايقرب الصورة أكثر مما يضعها في إطارٍ آخر غير الذي هي عليه عندما كانت كماً متراكماً من المعلومات فظهرت مشكلة المنهجية العلمية التي تستقى بها المعلومة من مصادرها البيانية المجردة ثم تحليلها حسب منهج جغرافي علمي يتناول الظاهرة ويحاول ان يجد المتغيرات التي توضح توزيعها وهذا أمر إنصب عليه غرض الدراسة.

ان توزيع السكان في الوطن العربي يحمل في طياته جوانب دراسة الجغرافية والدولة أو مايصطلح عليه تسميته بالجيوبولتكس ونعني بذلك (مناطق الكثرة)، إذ تظهرفيها تركزعناصر القوة العربية، اما (مناطق القلة)، فتظهر فيها جوانب الوهن أو الضعف، أو مايسمى بالمناطق الخلفية ولا يعني هذا المصطلح وجود قلةٍ من السكان في ظهير الدولة وإنما على العكس فقد تبرز أماكن الضعف والوهن في أجزاء مركزية منها، تعد الارض

([38]) المصدر نفسه، ص5-6.

([39]) احمد داود حميد، توزيع السكان في الوطن العربي دراسة في الجيوبولتكس،اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2006، ص1-3.

والسكان من العناصر الاساسية للدولة وعليه فأن حجم السكان وكثافتهم من الضروريات التي من خلالها نستطيع الكشف عن مقومات القوة في الدولة فتناولت الجغرافية السياسية دراسة للسكان من جوانب مختلفة مثل التركيب والحجم والنزوح ومعدلات النمو وغير ذلك ولكن القليل من الدراسات تناولت التوزيع الجغرافي للسكان و العلاقات الدولية للدولة. وفي هذا المجال اتخذت هذه الدراسة من الوطن العربي مثالاً لها ولاختيار توزيع السكان وتحليل متغيرات توزيعهم .

إن ازدحام السكان وتكدسهم له الاثر في القوة القومية من حيث انه يحدد ما يتيسر من رأس مال يكون متاح للاستثمار إذ به تحدد الصناعة والزراعة والصحة والتربية والشؤون الاجتماعية بصورة عامة. في حين إن قلة عدد السكان في مناطق معينة لا يوفر إلا سوقاً صغيرة إلى درجة تصبح فيها بعض الصناعات المهمة من الناحية السوقية لايمكن إقامتها في مثل هذه المناطق بكلف اقتصادية، وإن قلة السكان بحد ذاتها تعد عنصراً من عناصر الضعف، وان الطريقة الوحيدة لتقدير السكان في منطقة ما هي في حساب كثافتهم في الكيلومتر المربع الواحد ولكن كثافة السكان لاتعد الوسيلة الكافية لتحديد ما إذا كانت هذه المنطقة مكتظة السكان أو قليلة بهم.على إن التوزيع الأمثل والمتوازن للسكان على وحدة المساحة للدولة أو الإقليم يعد عامل قوة لها وسدا للثغرات السكانية فيها والتي من شأنها ان تضعف الدولة وأثرها في موازين القوة على مستوى الإقليم أو العالم، اتخذت هذه الدراسة من الوحدات السياسية والتي يبلغ عددها في الوطن العربي 22 وحدة سياسية كوحدات مساحية يمكن من خلالها ان تبرز صورة التوزيع الجغرافي للسكان.. ولذلك اتخذت من عدد السكان في كل وحدة لبيان صورة توزيعهم في القطر وافترضت الدراسة ان تباين عدد السكان في الوطن العربي ينبع من الحقائق البشرية والطبيعية التي ترتبط بصورة مختلفة واختارت الدراسة عدة متغيرات يعتقد انها ترتبط ارتباطاً مكانياً مع عدد السكان في كل وحدة مساحية وهذه المتغيرات هي:

1-**المتغيرات الطبيعية:**

أ-نسبة الأراضي التي تسقط عليها أمطار.

ب-مساحة كل قطر عربي.

جـ-مساحة الأراضي المروية في كل وحدة مساحية.

د-المياه الجوفية المتاحة.

2-**المتغيرات الاقتصادية:**

أ-عدد السكان الذين يعانون من سوء التغذية، كمقياس غير مباشر على فقر الأرض على الإعالة.

ب-عدد العاملين في الصناعة.

جـ-مساحة الارض المزروعة فعلاً.

استخدمت الدراسة معامل الارتباط المتعدد لكافة المتغيرات التي تم احتسابها وكانت النتيجة ان درجة الارتباط المتعدد قد بلغت (ر = 0.96) وهذه الدرجة لها قيمتها المعنوية الإحصائية على مستوى 5% من القيمة الجدولية F.

ان خريطة توزيع السكان تظهر توزيعاً غير متوازن أذ توجد مناطق يزدحم فيها السكان تتمتع بوفرة من الماء ومناطق فقيرة بالسكان مثل الصحارى. ويصدق هذا في مناطق الصحارى الحارة حيث تفرغ هذه المناطق من السكان كلية، تعد هذه الصورة أنعكاساً لحقائق جيوبولتيكية معينة مثل كون المناطق الجنوبية والغربية التي يقل فيها السكان قد اَعتمدت لرسم الحدود الدولية بسبب فراغها السكاني وكما أرادت الدول الأستعمارية ،وتجد هذه الدراسة بأن هناك صعوبات في توزيع السكان في الوطن العربي لاتزال تمثل حقل بحث مهم لدى طلاب الجغرافية السياسية والجيوبولتكس لأنها تتضمن حقائق عن متغيرات تحدد مكانة القوة في الوطن العربي وتوضح إلى درجة ما، جغرافية علاقاتها الدولية [40]، وقد تضمنت الدراسة ستة فصول الفصل الأول : يتضمن الوطن العربي وملامحه الجغرافية العامة، وتناول الخصائص الجغرافية التي يتصف بها الوطن العربي وموضوع الدراسة هوللكشف واستعراض هذه الخصائص عن مكامن القوة والضعف من خلال تتبع مسار القوة من الناحية الجيوبولتيكية. فبدءً بالمتغيرات الطبيعية التي تؤثرفي قوة الدولة من موقع ومساحة وحدود وظواهر سطح وحرارة وأمطار ومياه جوفية وما له من اثر على تأمين الغذاء والعيش والسكن ثم الاستيطان بأشكاله الدائمة وأثرها في الصور النهائية لتوزيع السكان. فضلاً عن متغيرات اقتصادية من صناعة وموارد معدنية وحياة نباتية وحيوانية أسهمت في التأثير على شكل توزيع السكان بشكل مباشر أو غير مباشر.

الفصل الثاني: السكان والقوة السياسية. ويتضمن تعريف للجيوبولتكس واهتمام العلم الحديث بالسكان كظاهرة جيوبولتيكية مؤثرة في ميزان القوة والعلاقات الدولية وأعطى نبذة عن تطور العلاقة ما بين الجيوبولتكس والسكان وفي تسلسل زمني أوصلنا فيه لحقائق مهمة عن السكان سواء من حيث عددهم ونموهم وتركيبهم وتوزيعهم و من حيث القيمة الذاتية للسكان في مستواهم العلمي والحضاري والتقني والعقائدي وصولاً لتناول الجداول الاقتصادية بالشرح والتحليل لجوانب القوة والضعف في الدولة بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص. وانتهى الفصل في وضعه منهجية للبحث ضمن وحدةٍ قياسية إحصائية لدى رسم الخرائط أو عند شرح صور التوزيع وإيضاحها أو عند إيجاده علاقات القوة المكانية التي تربط المتغيرات المختلفة.

الفصل الثالث: وصف فيه توزيع السكان في الوطن العربي. وفيه أمكن رسم خريطة تكشف صورة لتوزيع السكان في الوطن العربي وفق الطريقة الإحصائية التي تكشف عن صورة التشتت وعن القيمة الوسطى وهي قيمة المتغير الذي يقسم مجموعة القيم لمجموعتين وتتساوى عدد القيم في كلٍ منها وهو مايعرف بقانون

(40) المصدر نفسه، ص2.

الانحراف الربعي، وتبعاً له قسمت بيانات من مجموع السكان في كل قطر عربي الى اربعة مجموعات وتعرض صورة التوزيع الجغرافي لها وان تجعلها أساساً للمقارنة البصرية والرياضية في الفصول اللاحقة.

الفصل الرابع: تناول هذا الفصل المتغيرات الطبيعية التي توضح توزيع السكان في الوطن العربي. وانصب الجهد عند اختيار المتغيرات على التي لها صلة بأوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي التي تطبع الإنسان العربي في مرامي وطنه الكبير وبالتالي فأنها تؤثر على سكنه وعلى توزيع تواجده في مناطق دون أخرى. وتناول الفصل كلاً من هذه المتغيرات بالعرض على شكل أربعة أقاليم ثم إجراء مقارنة بينها وبين توزيع السكان في الوطن العربي في محاولة لربط بين هذا المتغير وتوزيع السكان بما يكشف عن موطن القوة والضعف الجيوبولتيكي. وتضمن الفصل هذه المتغيرات:

أ–مساحات اقطار الوطن العربي.

ب–المساحة التي تسقط عليها الأمطار من المساحة الكلية في الوطن العربي.

جـ–مساحات الأراضي المروية في الوطن العربي.

د– الموارد المائية الجوفية المتاحة في الوطن العربي.

الفصل الخامس: وعنوانه المتغيرات البشرية التي توضح توزيع السكان في الوطن العربي. وشملت المتغيرات البشرية والتي تؤثر على توزيع السكان في الوطن العربي وذلك من خلال تحديد نشاطاتهم في أماكن معينة وظروف تختلف عن مناطق أخرى لايستقرون فيها من دون توفر هذه المتغيرات والتي هي:

أ–سوء التغذية كمعيار لضعف قدرة الأرض على الإعالة.

ب–العاملون في الصناعة.

جـ–مساحات الاراضي المزروعة فعلاً

الفصل السادس: وعنوانه طريقة قياس واختبار صحة الفرضية. وتضمن ايجاز عن طريقة استخراج معامل الارتباط البسيط والمتعدد ومعامل الانحدار واستخراج القيم الجدولية لمعامل الارتباط المتعدد التي أظهرت اقتراناً خطياً بين مجموعة المتغيرات المنتخبة في الدراسة كذلك بين توزيع السكان في الوطن العربي بشكل يوصلنا فيه الى خاتمة الاطروحة وإلى القول بان توفر هذه المتغيرات في أي قطر عربي الآن أو في المستقبل القريب يحقق توزيعاً سكانياً عالياً وذلك بالنسبة التي توصلت لها الدراسة 96% [41]، ايضا تضمنت الدراسة الجداول والخرائط وقد تم استخدام المنهج الموضوعي والمنهج الاقليمي والمنهج الكمي والمنهج التحليلي والمنهج الوصفي في الدراسة.

([41]) المصدر نفسه، ص3.

رابعاً: الثروة الحيوانية في العراق دراسة في الجغرافية الزراعية [42]

يتنوع النشاط الزراعي ويتكامل بين أنتاج نباتي وتربية أنواع من الحيوان ، وتربية الحيوان، تماثل ما يجري في الصناعة، إذ يعمد العامل في مجال الصناعة إلى تحويل مواد خام كبيرة في الحجم ورخيصة في الثمن إلى مصنوعات تكون أقل حجماً وأكثر نفعا و أغلى ثمنا، ونتيجة لذلك يتخذ المزارع من البقرةِ والغنمِ وغيرها وسيلةً لتحويل مواد العلفِ الرخيصة الى كبيرة الحجم وسريعة التلف إلى منتجات صغيرة في الحجم وأكثر دواماً ونفعاً وأغلى ثمناً.

أن ارتفاع مستوى المعيشة ، اعتمد من الناحية التاريخية ، على قدرة الزراعة بإطلاق أيدي عاملة لتزاول نشاطاً في مجال أخر وهذا يرتبط بتناقص أعداد العاملين في توفيرهم طعام سكان المدن، وهذا التناقص ادى الى ان يقول المسؤولين بأن الزراعة صناعة آخذةٌ بالتدني هذا بدوره دفع المزارعين إلى أنتاج الحبوب والبرسيم وبعض المحاصيل الدرنية والتي شغلت أراضي البور وتكاملت بشكل تام بنظام زراعي يتخذ من تربية الحيوان (animal husbandry) زراعة مهمة ، حتى أصبحت زراعة تلك المحاصيل من خصائص تربية الحيوان . وأصبح هذا النظام الزراعي شائعاً ومنتشرا في مناطق العالم حتى قيل أن الزراعة السليمة قوامها التربة الجيدة ستساعد على بناء وطن مستقر ومزدهر، وعندما يكثر المال بأيدي الناس سيزداد استهلاك اللحوم وشرب الحليب، ويقدر علماء التغذية احتياجات الفرد من البروتين (70) غرام يوميا تأتي من المصادر الحيوانية المختلفة الأصول مثل اللحوم والبيض واللبن وتختلف أنواع الحيوانات في العراق من الجمال الأسماك والدواجن والنحل و الأغنام والماعزوالابقار والجاموس وتذكر الوثائق الرسمية أن أعداد الجمال قد بلغت (58293) رأساً ، وكانت الجمال في السابق تستخدم في النقل لاسيما في نقل المزروعات من المناطق الزراعية في وقت حصاد القمح والشعير ويبلغ في المعدل مقدار ما يحمله الجمل حوالي 100 كغم ، ولكن هذه الظاهرة قد اختفت تقريبا بعد أن كثرت استخدام وسائط النقل الحديثة ، ولذلك بقيت تربية الجمال تقتصر على مناطق البوادي وبعيدا عن المزارع [43]، وظهرت مؤخرا حقول خاصة لتربية (النوق) على غرار حقول تربية أبقار الألبان بما في ذلك عمليات الحلب بالآلة، وقد حدث هذا التطور بعد أن حصل لبن النوق رواجا كبيرافي أوربا و شاع استخدامه في صناعة بعض أنواع الحلويات منها (الشكولاته) مما دفع هؤلاء إلى زيادة الإنتاج، و نظراً لقلة أعداد الجمال في العراق ووجودها في مناطق محدودة لذلك تجنبت هذه الدراسة الخوض في تفاصيل ما يتصل بتربية هذا النوع من الحيوانات ،وهذا لا يخدم البحث الجغرافي بشيء إذ ان جوهر الدراسة الجغرافية هو ذكر أعداد لهذه المصادر الحيوانية وفق وحدات مساحية تكون ثابتة وذلك لمعرفة تباينها من مكان إلى آخر، واقتصرت الدراسة على محاولة كشف صورة توزيع الأغنام والماعز والأبقار والجاموس واختلافها من

([42]) حازم جواد كاظم، الثروة الحيوانية في العراق دراسة في الجغرافية الزراعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2015، ص1-4.

([43]) المصدر نفسه، ص2.

مكان إلى آخر في العراق .وهو أمر لم يسبق تناوله ألا قلة من الجغرافيين وعزف عنه طلبة الدراسات العليا ،ويقدر دخل الإنتاج الحيواني في العراق بحوالي 45% من الدخل الزراعي.

وتربية هذه الحيوانات في العراق لها صفتين رئيسيتين:-

1-الحيوانات التي يقوم بتربيتها الفلاحون المستقرون .

2-الحيوانات التي ترعاها الجماعات المتنقلة .

وتناولت الدراسة القاعدة العامة لتربية الحيوانات في العراق وهي أن الفلاح يربي عدة أنواع منها أكثر مما يعمل على تربية نوع واحد ،وبعبارة أخرى أن القاعدة العامة هي في التنوع لا التخصص ،وعلى كل حال يكون هناك تباين في عدد الأغنام والماعز والأبقار والجاموس تباينا كبيرا من منطقة لأخرى ويعتمد هذا التباين كثيرا على درجة الاستفادة منها سواء أكانت وحده للعمل أو مصدر دخل أضافي. ففي"مزارع الخضروات تكون الحيوانات والدواجن مصدر دخل اضافي للفلاح أما في المناطق غير المروية والتي يقل فيها سقوط المطرفإن الفلاحين يعيشون على حيواناتهم وعلى بيع منتجاتها" [44] ، تضمنت هذه الدراسة الثروة الحيوانية الرئيسة في العراق وقامت بتحليل تباينها من مكان إلى آخر،إذ تعد الأغنام والماعز والأبقار والجاموس من أهم الحيوانات التي تربى في العراق وذلك للأستفاده من لحومها وألبانها وأصوافها وجلودها، ألا أن أعداد هذه الحيوانات تختلف من مكان إلى آخر إذ تزداد في بعض الجهات وتقل في جهات أخرى من العراق ، وعليه فإن هذه الدراسة تسعى الى الكشف عن المتغيرات التي توضح توزيع الحيوانات من الناحية الجغرافية ،وكانت الخطوة الأولى هي ان تعمل على توزيع كل نوع من هذه الحيوانات وتصنيفها ، في ضوء قانون الانحراف ألربعي إلى أربعة مجموعات متساوية في العدد ،وظهر أن تربية الأغنام والماعز ترتبط بحقائق البيئة الطبيعية لا سيما كميات المطر الساقطة وتضاريس الأرض ،ففي محافظة نينوى على سبيل المثال والتي يزداد فيها سقوط المطر وتتوفر فيها منابت العلف تعمل لسد حاجة الأغنام ، وعلى العكس منها فالمرتفعات والسفوح المنحدرة وقلة العشب في محافظة السليمانية يجعل منها محافظة فيها ما يتفق وحاجة الماعز على التسلق والرعي ،أما تربية الأبقار فتأتي خلافاً لمتطلبات تربية الأغنام والماعز إذ تربى في بساتين النخيل حيث وفرة الماء والعلف على مدار السنة ، وتقوم على العناية بها اليد العاملة النسوية العائلية اما تربية الجاموس فتأخذ طابعاً يختلف عن تربية الحيوانات السابقة الذكر، فالجاموس يعيش في بيئات يجب ان تتوفر فيها المسطحات المائية خاصةً في وسط وجنوب العراق، وعمدت الدراسة الى شرح الإطار الجغرافي العام لكل ربع من هذه الأرباع وإبراز الموارد التي تعيل كل نوع منها، وانصرفت الدراسة إلى تطبيق قانون إحصائي رياضي لكشف دقة هذا التصنيف ومعرفة فيما إذا كانت هذه الأرباع تكون أقاليم جغرافية لكل منها خصائصها ،إذ اختيرت المتغيرات الآتية لتحقيق هذا الغرض وهي:-

(44) المصدر نفسه، ص3.

1- مساحة الأراضي التي تزرع قمحاً.

2- مساحة الأراضي التي تحتلها زراعة البساتين.

3- كمية الأمطار الساقطة .

4- عدد الحيوانات المصابة بمختلف الأمراض.

وكان تحليل التباين الوسيلة السليمة التي تم اختيارها، إذ يتخذ هذا القانون من مكونات الأقاليم وحدات قياس، كما يتخذ من المواقع الإقليمية خصائص غير كمية ، ويظهرمن تطبيق هذا القانون أن هذه الأرباع أقاليم جغرافية متميزة يربى فيها نوع معين من هذه الحيوانات، أي أن تطبيق هذا القانون كشف عن أن الأغنام والماعز وأبقار أللألبان والجاموس لها أقاليم خاصة بها رغم أن هذه الحيوانات قد تربى بأعداد صغيرة في الأقاليم الأخرى ، وعكست هذه الخطوة ، في الوقت نفسه، عن أقاليم جغرافية للعراق لم يسبق أن أتخذها الجغرافيون معياراً لإبراز أقاليم الثروة الحيوانية في العراق، أي أن تطبيق قانون التباين كشف عن أمرين هما:

1. دقة خصائص مقومات الأرباع (الأقاليم) .
2. أن أقاليم الثروة الحيوانية في العراق يجب أن تصنف وفق عدة متغيرات بعيداً من متغيرات السطح أو ظروف المناخ كما هو الحال في مختلف الدراسات التي تناولت جغرافية العراق [45].

وتضمنت محتويات الدراسة من سبعة فصول:الفصل الاول تناول الدراسات السابقة،اما الفصل الثاني تناول مشكلة البحث وطريقته، والفصل الثالث تناول التوزيع الجغرافي للاغنام في العراق اما الفصل الرابع تناول التوزيع الجغرافي للماعز في العراق ،اما الفصل الخامس تناول التوزيع الجغرافي للابقار في العراق، اما الفصل السادس تناول التوزيع الجغرافي للجاموس في العراق، اما الفصل السابع فقد تناول الحقائق التي ترتبط مع التباين المكاني للثروة الحيوانية في العراق وايضا الجداول والخرائط والملاحق، وقد تم استخدام المنهج الاقليمي والمنهج الموضوعي والمنهج التحليلي والمنهج والإحصائي.

خامساً: مدن العراق ومتغيرات الموقع ([46])

أصبحت جغرافية المدن حقلاً جغرافياً متنامياً متنوعاً اخذ مكانته بسرعة بين حقول الدراسة الجغرافية منذ منتصف القرن الماضي ،وقد ساعد ذلك ان يكون لتخطيط المدن عناية كبيرة واعادة رسم مناطقها ووظائفها وتوزيع أبنيتها Urban Renewal وأصبحت، ذات أهمية خاصة بالنسبة للمختصين بجغرافية المدن وغدوا مطلب لكثير من دوائر التخطيط والبلديات وكذلك تزاحم طلاب الدراسات العليا في اقسام الجغرافية على دراستها في تعمق بعد أن انفتحت أمامهم أبواب العمل .

([45]) المصدر نفسه، ص4.

([46]) زامل ليلي تمن، مدن العراق ومتغيرات الموقع، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2015، ص1-3.

وبرزت أهمية هذا الحقل من دراسة الجغرافية ، لإن المدن تكون مناطق متميزة ترتفع فيها كثافة السكان الى حد يندر في المناطق الريفية ، وهي المنافذ التي تمر عبرها السلع والأفكار التي تربط بين الأقاليم ،وتسود فيها انماط الحياة الأقتصادية ، وللمدن اهمية من الناحية الأجتماعية والأقتصادية والسياسية وقوة نمو الدولة تعتمد على وظيفة مكوناتها والوظيفة هي القوة الدافعة للمدينة وتوجد نوعين من المدن:

أ- المدينة النشطة Active city

ب- المدينة غير النشطة Inactive city

فالاولى لها اكثر من وظيفة. هذا ينطبق على مدن الغرب اما العراق فله ميزته الخاصة. فقامت على ارض العراق اول ثورة عمرانية في العالم ولا تزال معظم مدنه محتفظة بموقعها ومسمياتها.

تناولت هذه الدراسة جغرافية مواقع مدن العراق وذلك على أساس درجة الكثافة للمسافة الفاصلة بين مدينة وأخرى ، وإن تباعد المسافات بين هذه المدن دليل على قلة درجة كثافة المسافة بينها والمسافة في حدّ ذاتها هي الجغرافيا، وقد اهتم الجغرافيون لوظائف المسافة ودراستها كثيرا منذ عقد ثلاثينيات القرن الماضي، فالمسافة هي عبارة عن مقياس نسبي مثلها مثل الوقت يتغير باستمرار، وغالباً ما يستعمل الجغرافيون مقاييس خطية بسيطة وذلك نظرا لسهولة حسابها ودراستها ، ولكن لا بد الأخذ بالحسبان أن طبيعة وظيفة المسافة تتغير بمرور الزمن، كما إنها تتغير تغيرا كبيرا من مكان الى آخر بينهما [47]، وعليه فإن هذه الدراسة تحاول ان تبرز ما لمواقع المدن من متغيرات إعتماداً على جغرافية المسافة الفاصلة بينها. وكانت الخطوة الأولى هي ان يكون العمل على حساب مسافات هذه الفواصل ومن ثم تصنيفها الى أربعة مجموعات متساوية بالعدد بالاعتماد على قانون الأنحراف الربعي ، وظهر أن فواصل المدن تزداد وتتسع في المناطق الغربية من العراق حيث يزداد الجفاف ويشح سقوط المطر، وتتكرر هذه الحالة في المناطق الجبلية ، فعلى الرغم من كثرة الأمطار الساقطة وأرتفاع الأرض وشدة إنحدار السفوح وعمق الأودية أوجدت متغيراً مهماً في تباعد درجة كثافة المسافة الفاصلة بين المدن ، وزاد في الأمر صعوبة الأنتقال الذي فرضته وعورة التضاريس وعلى العكس من هذه الظاهرة نرى تقلص درجة كثافة المسافة في وسط العراق وجنوبه ،وتقصر هذه المسافة الى درجة انها لا تزيد على بضع كيلومترات كما هي الحال في مدينة بغداد والأعظمية والكاظمية والكرادة ، وتتباين ايضا درجة كثافة المسافة في بقية أنحاء العراق ، وعمدت الدراسة على شرح الأطار الجغرافي العام لكل ربع من هذه الأرباع وان تعمل على إبراز موارد الثروة الجغرافية التي تنتظم للمسافة الفاصلة ومعرفة فيما إذا كانت هذه الأرباع تكوّن أقاليم جغرافية لكل منها خصائصها وأعتمدت الدراسة الى تطبيق منهج إحصائي رياضي لكشف دقة هذا التصنيف ومعرفة فيما إذا كانت هذه الأرباع تكوّن أقاليم جغرافية لكل منها خصائصها، وأُختيرت المتغيرات الآتية لتحقق هذا الغرض وهي:

[47] المصدر نفسه، ص2.

1- كثافة عدد سكان الأرياف

2- مساحة الأراضي الزراعية المروية

3- مساحة البساتين

4- مساحة الأراضي المزروعة قمحاً

5- مساحة الأراضي المزروعة ذرة صفراء

6- مساحة الأراضي المزروعة رزاً

وكان قانون تحليل التباين الوسيلة السليمة التي تم إختيارها ، ويتخذ هذا القانون من مكونات هذه الأقاليم وحدات قياس ،كما ويتخذ من المواقع الإقليمية خصائص غير كمية ، وعلى أساس تطبيق هذا القانون ظهر أن هذه الأرباع هي أقاليم جغرافية متميزة بعضها عن البعض أي أن تطبيق قانون التباين كشف عن أمرين هما :

1- دقة خصائص مقومات الأرباع (الأقاليم) .

2- أن أقاليم العراق يجب أن تصنف وفق عدة متغيرات تكون بعيدة عن متغيرات السطح أو ظروف المناخ كالذي نلاحظه في مختلف الدراسات التي تناولت جغرافية العراق ، لتحقيق اهداف البحث فقد تم تقسيمه الى سبعة فصول رئيسية.

اذ تناول الفصل الأول الدراسات السابقة، اما الفصل الثاني تناول مشكلة البحث وطريقته،في حيث تناول الفصل الثالث إقليم درجة كثافة المسافات القليلة،وتناول الفصل الرابع إقليم درجة كثافة المسافات المتوسطة،اما الفصل الخامس تضمن إقليم درجة كثافة المسافات المتقدمة،اما الفصل السادس تناول إقليم درجة كثافة المسافات العالية،اما الفصل السابع فقد تضمن الحقائق التي ترتبط مع التباين المكاني لدرجة كثافة المسافة،ايضا الجداول والخرائط والملاحق إضافة الى المعادلات الخاصة بالدراسة، وقد تم الأعتماد على المنهج الاقليمي والمنهج الوظيفي والمنهج التحليلي والمنهج الموضوعي والمنهج الإحصائي [48]، ومن خلال دليل النماذج العلمية والأطاريح الجامعية يتضح بأن عالمنا الجليل لم يتبع منهجاً واحداً بل اتبع مجموعة من المناهج العلمية ولكن الاكثر استخداماً هو الاسلوب الكمي اذ اعتمد عليه في التحليل الاحصائي والتوصل الى النتائج المطلوبة وبطريقة علمية تحقق بها الوصول الى الهدف المرجو واتسمت مناهجه بأسلوب بسيط غير معقد ويفهمه الجميع.

قال رسول الله(محمد) صل الله عليه وعلى اله وسلم (إذا مات ابن أدم انقطع عمله الإ من ثلاث:صدقة جارية، او علم ينتفع به،او ولد صالح يدعو له) ان استاذنا الجليل علي محمد المياح رحمه الله تعالى سيبقى

([48]) المصدر نفسه، ص3.

خالداً في اذهان محبيه من الذي عاصروه ومن طلابه ومن الذين لم يعرفوه بل عرفو ما نهل به من علوم ومعرفة علمه الذي انتفع الناس منه وما زال اومن كتاب ألفه ونشره او طالب تعلّم منه او من محاضرات او ندوات جميعها تثبت الاجر الذي لا ينقطع مادام علمه ينتفع منه ، وتبقى ذكراه خالدة بخلود علمه وأعماله فهو بحق علم من اعلام العراق ولا تفي هذه الاسطرالقليلة حقه لانه يستحق الاكثروالأفضل رحمك الله استاذنا وادخلك فسيح جناته.

الخاتمة

تظهر بين الحين والاخر دراسات عن شخصيات وقامات جغرافية ذات بصمة مؤثرة في المدرسة الجغرافية العراقية، أن مثل هذه الدراسات ذات فائدة علمية كبرى لطلبة الدراسات العليا للتعرف على الاتجاهات العلمية أو النظريات التي تم اثباتها بالأدلة العلمية، ومن ابرز القامات العلمية في العراق، والذي يعد علامة مضيئة في تاريخ الجغرافية المعاصرة على كل المستويات المحلية والاقليمية والعالمية الاستاذ الدكتور محمد ازهر سعيد السماك رائد الجغرافية الاقتصادية بإمتياز[49] .

جل العطاء وكثر... يفصح عن وجود علماء افذاء وقادة في العراق يمكن من خلال التعمق في سنين عملهم والجهد المبذول لنعي الدور الحقيقي لهم، أذ يرتقي ليكونوا أعمدة البناء للإعلان عن هوية عراقية مستقلة متمثلة بجهود الاستاذ الدكتور علي محمد المياح وبمعية رواد الجغرافية المعاصرين، وبذلك يمكن إجمال نتائج الخاتمة بما يأتي :

1. إن دراسة الرواد الجغرافيين الأوائل دراسة تحليلية الهدف منها تسليط الضوء على الإضافات الموضوعية للجغرافيين العراقيين، ومن ثم محاولة تقييمها من خلال موازنتها مع الفكر الجغرافي المعاصر.
2. يعد الأستاذ الدكتور علي محمد المياح أول من أبتكر المنهج الكمي في الجغرافيا، والذي بني على أسس إحصائية ورياضية، والذي أشارت الى منهجه ومبتكره الأستاذة (جانيت هانشي) في كتابها الذي صدر سنة 1967م بعنوان (النماذج في الجغرافية).
3. كان لمؤلفات الاستاذ الدكتور علي محمد المياح في الجغرافيا البشرية خصوصاً في الجغرافية الزراعية دوراً كبيراً في بروز الدكتور علي محمد المياح كجغرافي، لما تتميز به هذه المؤلفات من كم هائل من المعلومات الجغرافية.

[49] وسام عبدالله جاسم، منهجية وفكر الاستاذ الدكتور محمد ازهر سعيد السماك في البحث العلمي (مدرسة ازهر السماك انموذجاً)، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا،العدد 71، 2022م، ص 53.

4. امتازت مؤلفات الاستاذ الدكتور علي المياح سواء كانت كتباً أو بحوثاً خصوصية فريدة إذ امتازت بالأصالة، فبعض الباحثين يعدها من أمهات الكتب وبعضهم الآخر يعده الكتب الأولية.

5. أعتمد الدكتور علي محمد المياح في كتابة مؤلفاته على الدراسة الميدانية والملاحظة والتحري من خلال الرحلات التي قام بها في كثير من الدول والبلدان، بالإضافة إلى المصادر المكتبية، مما أعطاه أصالة كبيرة في التأليف.

6. لم يلتزم عالمنا الجليل في كتابة مؤلفاته العلمية وابحاثه منهجاً علمياً محدداً وإنما أتبع مجموعة من المناهج، وهذا أعطاه دقة عالية في التأليف.

المصادر

ابراهيم احمد سعيد، أسس الجغرافية البشرية والاقتصادية، مطبعة الروضة، دمشق، 1997.

احمد داود حميد، توزيع السكان في الوطن العربي دراسة في الجيوبولتكس،اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2006.

أمنة حسن نيازي، العمران في التراث الجغرافي العربي، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2006.

جودت حسن خلف، مناهج البحث العلمي في العلوم العلمية والإنسانية، مكتب زاكي للطباعة، ط2 ،2015.

حازم جواد كاظم، الثروة الحيوانية في العراق دراسة في الجغرافية الزراعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2015.

خطاب صكار العاني ،الجغرافية الاقتصادية، مطبعة العاني – بغداد، ط1 ،1964.

زامل ليلي تمن، مدن العراق ومتغيرات الموقع، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2015.

عاطف علبي، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبو لتيكا، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1 ،1989.

عمر محمد علي محمد، الجغرافية البشرية الاسس والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار الوفاء، ط1 ،2015.

علي احمد هارون، اسس الجغرافية الاقتصادية، دار الفكر العربي،2000.

محمد السيد غلاب، مبادئ الجغرافيا الاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية،1966م.

محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2000.

محمد رياض، كوثر عبدالرسول، الجغرافية الاقتصادية وجغرافية الانتاج الحيوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر – القاهرة، 2013.

محمد فاتح عقيل، المرجع في الجغرافيا الاقتصادية جغرافية الموارد، منشأة المعارف بالاسكندرية.

محمد محي عيسى الهيمص، إيران والمحيط الهندي، رسالة ماجستير(غير منشورة) معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية،1988.

وسام عبدالله جاسم، الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى قراءة في فكره الجغرافي المعاصر وأبعاد فلسفته الجغرافية، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا، العدد 57، المجلد 12،السنة (7)، 2020م.

وسام عبدالله جاسم ، مازن محمد حسين، منهج البحث العلمي للدكتور فاضل باقر الحسني رائد الجغرافية المناخية في ضوء المناهج المعاصرة، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا،العدد 62،السنة (8)، 2020م .

وسام عبدالله جاسم، الاصالة والمعاصرة لفكر الاستاذ الدكتور علي محمد المياح رائد الجغرافية الاقتصادية، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا، العدد 66، 2021م.

وسام عبدالله جاسم، منهجية وفكر الاستاذ الدكتور محمد ازهر سعيد السماك في البحث العلمي (مدرسة ازهر السماك انموذجاً)، مجلة ريس للعلوم الاجتماعية والانسانية Route Educational & Social Science، مركز ريس التركي للدراسات والابحاث، تركيا،العدد 71، 2022م.

المصادر الاجنبية

H.Boesch ",AGeography of World Economy."Londen 1964.